٣٠٤١٤

المورد

مجلة تراثية فصلية . تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد الرابع — العدد الاول ١٣٩٥ — ١٩٧٥

تصويب ما وقع من تصحيف وتحريف

في كتاب « الاستدراك على سيبويه » لأبي بكر الزبيدي[1]

بقلم

نعمة رحيم العزاوي

اختلفت المصادر في تسمية هذا الكتاب ، فذكر باسم « الابنية » في كل من « جذوة المقتبس: ٤٣ » و « بغية الملتمس : ٥٦ » و « انباه الرواة : ٣/٨ ١ » ويسمى « ابنية سيبويه » في كل من « معجم الادباء : ١٨/١٨٠ » و « الوافي بالوفيات: ٢/٣٥١ » و « بغية الوعاة : ٣٤» . كما يسمى «ابنية سيبويه وشرحها والزيادة عليها في «المحمدون من الشعراء : ٢٠٩» . ويسمى «الابنية في النحو» في « يتيمة الدهر : ٢/٧١ » و « وفيات الاعيان : ٤/٧ » و « شذرات الذهب : ٣/٩٤ » .

واما الزبيدي فقد ذكر كتابه هذا مرتين في « لحن العوام » اسماه في الاول « ابنية الاسماء والافعال » (ص ٢٨) وفي الثانية « الابنية » (ص ٨٩)[2] . وقد نشره المستشرق الايطالي جويدي في روما « سنة ١٨٩٠ » بعنوان « الاستدراك على سيبويه في كتاب الابنية والزيادات على ما أورده فيه مهذبا » . واحتفظ بروكلمان بهذا العنوان نفسه .

وتوجد من هذا الكتاب نسختان مخطوطتان هما : فاتيكان ثالث ٥٢٦ وجاريت ٢٤٥ . وثمة مختصر منه لعمر بن احمد بن خليفة الحلبي السعدي في المتحف البريطاني ثاني : ١٢٨ .

ان الحاجة الماسة الى كتاب مستقل في « ابنية الاسماء والافعال » يجمعها ويستقصيها ، ويشرح غريبها ، قد دفعت ابا بكر الى تاليف هذا الكتاب ، بعد ان وجد الناس عيالا في هذا الموضوع على كتاب سيبويه ، على الرغم مما يشوب الابنية فيه من نقص وتناقض وخطا

وقد صرح الزبيدي في مقدمة الكتاب بهذا الدافع الى تاليفه ، فقال : « وكان جملة المشايخ من اهل النحو فيما روينا عنهم ، يزعمون ان ما الفه سيبويه منها ـ اي الابنية ـ يستوفي جميع ابنية الكلام ؛ ماخلا ثلاثة ابنية شذت عن جميعه ؛ فاستقصيت البحث عن ذلك ، وانعمت النظر فيه ، فالفيت نحو الثمانين بناء لم يذكرها سيبويه في ابنيته ؛ ولادل عليها احد من النحويين بعده »[3] فهو يعيب ابنية سيبويه بالنقص ، ويدعي السبق الى الاستدراك عليه ، ويزعم ان النحويين كانوا يرون ان كتاب سيبويه قد وعى جميع ابنية الكلام، ولم يشذ منها عنه سوى ثلاثة وواضح انه يعني بهؤلاء النحاة شيوخه من اهل الاندلس، ذلك لان نحاة المشرق سبقوه الى الاستدراك ، فقد ذكر ابن جني في « الخصائص » ان ابا بكر بن دريد زاد عددا من الابنية ، وان ابن السراج زاد اثنين وعشرين مثالا. وذكر السيوطي ان الجرمي وابن خالويه وابن السراج كانوا من الاوائل الذين انعموا النظر في ابنية سيبويه ، واستبان لهم نقصها ، فاضافوا اليها البحث والاستقراء . [4]

---

(١) ابو بكر الزبيدي (٣٠٨هـ ـ ٣٧٩هـ) هو احد اعلام اللغة والنحو في الاندلس ، ترك لنا ثلاثة عشر كتابا ، نسبتها اليه كتب التراجم ، لم يصل الينا منها الا خمسة ، تدل على وفور علمه ، وعلو منزلته في علوم العربية ، وهي « طبقات النحويين واللغويين » مطبوع ، و « لحن العامة » مطبوع باسم « لحن العوام » و « ابنية الاسماء والافعال » مطبوع باسم « الاستدراك على سيبويه » و « الواضح في النحو » مخطوط و « مختصر العين » مخطوط ونشر جزء صغير منه .

(٢) ناقشت هذه التسميات في رسالتي للماجستير وعنوانها « ابو بكر الزبيدي واثاره في النحو واللغة » وانتهيت الى ان عنوان الكتاب هو « ابنية الاسماء والافعال » .

(٣) الاستدراك : ١

(٤) الخصائص : ٢/١٨٥ وما بعدها والمزهر : ٢/٤

ولم يقف الزبيدي في كتابه هذا عند مجرد استدراك مافات سيبويه من اوزان الاسماء والافعال ؛ وانما عمد الى تجلية اخطائه ، وتحرى سقطاته في موضوع الابنية ، كما فسر الالفاظ الغريبة ؛ والكلمات المهجورة التي اوردها سيبويه في هذا الموضوع ولم يشرحها . ونبه الزبيدي في كتابه ايضا الى ما اصاب بعض الابنية في كتاب سيبويه من عبث النساخ وتصحيفاتهم ، واشار اختلاف النسخ المتداولة من « الكتاب » في عصره . تلك هي جهود الزبيدي في هذا الكتاب ، وهي جهود تعلي من شأنه ، وترفع من قدره ، وتجعله في مصاف اهم الكتب اللغوية .

ويتنازع الكتاب ـ كما هو واضح ـ طابعان: صرفي ولغوي . فهو صرفي لانه يهدف الى ان يقفنا على حقيقة المفردة من حيث التجرد والزيادة . وهو لغوي لاستشماله على قدر كبير من النوادر ومعاني الغريب ، والشواهد واقوال اللغويين .

لقد اخرج المستشرق جويدي هذا الكتاب الى النور في اواخر القرن الماضي ؛ وقد جاء التحقيق متقنا ينبيء بما يتمتع به هذا المستشرق من علم وفير ، ويدل على ما بذله من جهد في التحقيق ؛ في وقت كان تحقيق المخطوطات فيه عملا صعبا لندرة الاصول العربية الموثوقة التي يستند اليها المحقق في عمله ، ويعتمد عليها في اقامة النص وضبطه . ومما يزيدنا اعجابا بجهد المحقق ان الكتاب مؤلف في الابنية ، وموضوع كهذا يحتاج الى دقة بالغة في تحري وزن الكلمات ، وضبط سائر حروفها . وعلى الرغم من دقة المحقق فقد وردت في الكتاب الاخطاء الاتية :

١ ـ جاء في ص ٨ « وفعال قال قالوا ناقة ضئال للعظيمة من النوق » والصواب « ضئاك »(٥) .

٢ ـ وجاء في ص ١١ « ترعابه » وليس لها معنى ، والصواب « ترعاية » وهو من يجيد رعي الابل (٦) .

٣ ـ وجاء في ص ١٢ «التنافل» ولامعنى لها ، والصواب «التنافل» جمع « تنفل » وهو التملب او جروه (٧) .

٤ ـ وجاء في ص ١٤ « قرانس » ولا معنى لها ، والصواب « فرانس » وهو الشديد الشجاع (٨) .

٥ ـ وجاء في ١٤ « سمنجان » مثلا على « فعلان » غير انها لم ترد مع الكلمات الغريبة المشروحة ووردت مكانها في صفحة (١٩) كلمة « القمحان » وهو الصواب . وفسرها الزبيدي بانها زبد الخمر او الذريرة . واما الفيروزابادي فقد ضبطها ضبطا يخالف ماهي عليه في كتاب الزبيدي ؛ قال « والقمحان كسنفران وتفتح الميم الورس او كالذريرة يعلو الخمر » (٩)

٦ ـ وجاء في ص ٢١ « وفو عليل قالوا حمامة ذات ذات صوفرير في صوتها » . والصواب « صو قرير » بالقاف (١٠)

٧ ـ وجاء في ص ٢٢ « الحنظاو » للعظيم البطن . والصواب « الحنطاو » بالطاء المهملة (١١)

٨ ـ وجاء في ص ٢٢ « وحمصيص بقلة حامضة تجعل في الافط » بالفاء . والصواب « بالاقط » بالقاف . جاء في القاموس «اقط» :«الاقط مثلثة ويحرك وككتف ورجل وابل شيء يتخذ من المخيض الغنمي » . وجاء في مادة (حمص) : « والحمصيص محركة وقد تشدد ميمه بقلة رملية حامضة تجعل في الاقط واحدتها بهاء ».

٩ ـ وجاء في ص ٢٤ « قال ابو بكر قد روى الكوفيون مفعلا بغير هاء قالوا مكرم ومعور ومقبر » . والصواب « مكرم ومعون ومقبر » . قال ابن عصفور : « وزعم السيرافي ان ذلك مما رخم ضرورة وانه يريد معونة ومكرمة » (١٢) ولابد من الاشارة الى ان كلمة « معون » جاءت في الكتاب مخطوءة من وجهين : الحركات والحروف ؛ فقد رسمت هكذا « معور » وهو خطا بيّن صوابه ما قدمت . وواضح ان الضبط لاينسجم مع الوزن الذي سيقت الكلمة مثلا عليه .

---

(٥) المتع في التصريف (ابن عصفور) : ٨٥/١ والقاموس المحيط (ضئك) .
(٦) المتع : ١٠٨/١ ، ١٠٩ والقاموس المحيط (الرعي) .
(٧) القاموس المحيط (تفل) .
(٨) القاموس المحيط (فرس) . والخصائص : ١٩٥/٢
(٩) القاموس المحيط (قمح)
(١٠) المتع : ١٤١/١ والقاموس المحيط (صقر) .
(١١) شرح الرضي على الشافية : ٣٦٢/٢ .
(١٢) المتع : ٧٩/١

١٠ـ وجاء في ص ٢٢ « ولقنوعل » قالوا جرو نحوزش » والصواب « نخورش » لانه من خرشي بمعنى خدش .(١٣)

١١ـ وجاء في ص ٢١ « وفعلين قالوا رجل كفرين عفرين للخبيث » والصواب ان هاتين الكلمتين وزان « فعلين » كما ذهب الى ذلك ابن جني وابن عصفور بعده . قال ابن عصفور « فاما عفرين فهو جمع في الاصل لـ « عفر » على وزن « طمر » وسمي بالجمع وجعل الاعراب في النون ، وهذا اولى من ان يكون اسما مفردا في الاصل على وزن فعلين لانه بناء لم يستقر في المفردات وكذلك كفرين » (١٤) .

١٢ـ وجاء في ص ٢٥ « قال ابو بكر قد جاء من هذا البناب فعلوة قالوا جبروة للتجبر ». والصواب « فعلوة جبروة » كما ضبطها ابن جني وابن عصفور وقالا انها مثال فعلات سيبويه » .(١٥)

١٢ـ وجاء في ص ٢٩ « وعلى فعلويل فالاسم قندويل » العظيم الهامة . والصواب ان ان « قندويل » على وزن « فعلويل » وليس كما ضبطه محقق الكتاب .(١٦)

١٤ـ وجاء في ص ٣٤ « القصير الموثق » والصواب « الوثق » .

١٥ـ وجاء في ص ٣٩ « وافعوعل قالوا اعتوجج البعير اذا اسرع » . والصواب « افعوال » لان «اعتوجج» مكرر « اللام » لا « العين »

١٦ـ وجاء في ص ٤٠ «المطرد من هذا فابدات به». والصواب « المطرد من هذا ما بدات به » .

---

(١٣) شرح الرضي على الشافية : ٢٦٤/٢ (هامش) والقاموس (خرش) .

(١٤) الخصائص : ١٩٩/٣ والمنصف : ١٢٧/١ ، ١٢٨

(١٥) الخصائص : ٢٠٦/٣ والمنصف : ١٢٦/١

(١٦) القاموس المحيط (قندل)